محاضرة رقم / ١٤

- **ضرورة الاجتماع والحياة السياسية**

يؤكد اكويني أن المدينة، بحد ذاتها، ضرورة للإنسان ،والحياة السياسية أمر طبيعي له. وذلك اثر أرسطي لأن الأخير قد أعتقد أن الإنسان بطبعه حيوان سياسي. فليس الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يعيش في اجتماع، إلا أنه، بخلاف غيره من الكائنات، كائن سياسي.و يحتاج الى قانون ينظم حياته تلك ،ويحدد فيها الحقوق والواجبات لكي يسمح للفرد فيها من أن ينمي موارده الروحية والمادية. المدينة السعيدة، في رأيه، تسعى الى الخير المشترك عبر تحقيق العدالة. وعلى تلك المدينة أن تؤمن الاكتفاء الاقتصادي الذاتي، وأن لا تكون منغلقة على نفسها. وفي مجتمعها يجب إن ينصهر الإفراد دون إن تختفي ذاتيتهم المميزة لهم، و يبقى فيه لكل فرد حريته وحيويته وحياته الخاصة مع ما يستلزمها من التعاون و الالفه.

- **نظم الحكم وأنواعها:-**

يكمل الاكويني تماشيه مع المنجز الأرسطي، فيرى أن أنظمة الحكم تنقسم إلى ثلاثة هي: الملكية والارستقراطية والديمقراطية. وأنه بانحرافها ستكون النظم الاستبدادية والفوضوية.ويرى الاكويني إن الملكية هي أفضل أنواع الحكم لاعتبارات منها:

الاعتبار الديني: إن ممارسة السلطة الملكية هي شبيهه بما يمارسه الله من سلطان. كما إن التركيبة التي تسود النظام الملكي تشبه ما أراده المسيح للكنيسة. إذ ينظر إلى العالم على شكل نظام تصاعدي أعلى مرتبة فيه الله.

الاعتبار الفلسفي: إن كل فن إنما هو يقلد و يحاكي الطبيعة. وبما أن الطبيعة ترتكز على مبدأ الوحدة، فانه يجب ان تكون السلطة السياسية في نظام يعتمد الوحدة في القيادة، ولذلك يكتسب النظام الملكي قوة وأفضلية عما سواه من الأنظمة التي تتعدد فيه السلطات.

الاعتبار التاريخ: يرى الاكويني أنه كلما فرغ منصب الملك فإن المدنية تنهار، وفي ذلك شواهد تاريخية كثيرة. ولذلك فالملكية يمكن أن تكون النظام الأفضل إذا لم تنحرف عن أهدافها فتصبح الاسوء مع الاستبداد، وذلك بداعي الأنانية. فالأنانية تقود الملك إلى العزلة .

إلا أن الاكويني يستدرك ذلك عبر قوله بأن النظام المختلط هو الذي يمكن أن يجنبنا هذه التحولات نحو الاسوء .وهو يتكون من "الملكية والارستقراطية والديمقراطية "وتظهر هنا إفادته من أرسطو وشيشرون. ويحصر الأكويني حسنات النظام المختلط في أمرين:

١.أن مشاركة الشعب في الحكم هي الوسيلة الانجح والوحيدة في المحافظة على السلم الاجتماعي. وتلك المشاركة هي الكفيلة في بناء الدولة والدفاع عنها.

٢.إن مشاركة النخبة في الحكم تبعد الملك عن الانحراف والتحكم والاستبداد.

لم يكن الأكويني ليبعد الملكية عن صور النظم الصالحة وإنما عمل على تزويدها بدعامات النخبة والشعب .فنظام الحكم الفرد ،لديه،يجب أن يحكم وفق قوانين عادلة ويعاونه في ذلك مجموعة من الإداريين والولاة

المنتخبين من قبل الشعب.وبذلك يتيح للجميع ممارسة سلطة الإختيار والحكم.